



•
•

أحمد محفوظ

سيرة محفوظ

نظم وشرح السيرة البوية

تصدير الدكتور هبكل باتا

طبع على وجه الكائنات العاص

فأيقه ربيع

للأستاذ والمرضى

حقوق الطبع محفوظة للناظم

مطبعة ابن عمر شارع محمد علي مرة ١٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير الكاتب الأشهر

المذكور هبكل باشا

خير الشعر ما فاض به الشعور وأملأه القلب فصدر عن
إيمان صادق وعاطفة جياشة . وهذا هو الشعر الذي يأخذ
بنفس قارئه كما أخذ من قبل بنفس قائله . ولهذا الشعر
تهتز النفس ويضطرب الروح ويشيع النشوة في كل الجوارح
ولقد كان ما يتصل بإيمان الناس وبمقائدهم مصدر إلهام
استمد منه الشعراء في كل العصور ومن كل الأمم أبلغ
الآيات وأكثرها روعة وجلالا ، كتب ملتون « الفردوس
المفقود » ، وكتب دانتي « الكوميدي الإلهية » مستلهمين
وحي المسيحية فتركا في الأدب الإنجليزي ، وفي الأدب الإيطالي
آيات خالدة .

وسيرة النبي العربي عليه أفضل الصلاة والسلام مصدر
إلهام دائم الفيض لكل كاتب وكل شاعر . نسج برديتها
الأقدمون منذ العصور الأولى ، ولا تزال هذه الردة مع

ذلك قشبية ، ولا يزال إلهامها قوياً آخذاً بالنفوس متغلغلا في
أعماق القلوب . وكلاهما الأدب وحلفت ربة الشعر في أعلى
طباقه ، كانت السيرة مصدر إلهام لا ينقطع فيضه ، ولا تبلى
جِدَّتُهُ .

وإننا لنشهد في عصرنا الحديث آثاراً في النثر والشعر
أفاضتها السيرة على الأدباء والشعراء بلغت الذروة من منازل
الادب نثراً وشعراً . وحسبى إذ أُشير إلى الشعر أن أذكر
بردة البارودى ، وبردة شوقى ، وأن أضيف إليهما ما لهج
به الشعراء المعاصرون جميعاً إشادةً بذكر المصطفى عليه الصلاة
والسلام .

وهذا نهجٌ جديد للبردة ألهمته السيرة الأستاذ (أحمد
محفوظ) سُداه الحب والإجلال وُلِّمَتْهُ الإيمان الصادق بالله
ورسوله . وأنت إذ تتلو هذا النهج تشعر بهذه العواطف التى
حرَّكت نفس الشاعر وأجرت قلبه قوة السلطان عليه ،
بالغة الأثر من نفسه . وحسب امرئ أن يحب رسول الله
ليسمو به هذا الحب وليلهمه من الصور والمعانى ما ألهم البوصيرى
من قبل .

وماذا عسى أن أقول في تقديم شعري ألفتته السيرة
النبوية إلا أنه قبسٌ من هذا النور العظيم الذي أضاء الله
به أرجاء الكون ليكشف للناس عن وجه الحق وليهديهم
سبيله . إن كل كاتب عن رسول الله مقتبس من فيض
فضله ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل
العظيم .

فليهنأ (محفوظ) بما أفاض الله عليه من حب نبيه ورسوله ،
وجزاه الله خير ما يجزي عباده المتقين .

محمد حسين قبيكل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد يكون من الطَّريف أن أذكر أن النبی أشار على بعمل هذه البردة هو صديق الحبيب الدكتور فهم جرجس عبد الشهيد . وكان ذلك في آب من العام المنصرم . وكنا جالسین على شاطئ البحر في الإسكندرية . وكنت لا أزال أمتدح هذا النبی العظيم في كل عام مرتين في ميلاده وهجرته بقصائد أبتها إلى الأهرام الخراء .

ولما قرأت مولد أكبر رجل عرفته الإنسانية ، استعرضت اقتراح صديقي . ولكن بشيء من الإشفاق لأنی رأيت في طريق ثلاثة^(١) فحول قد ركضوا في هذا الضمار . كل واحد منهم أمة وحده .

أولهم : إمام في الدين أشرب قلبه حب محمد صلوات الله عليه حتى ملك عليه شفاؤه . فهو يوم نظم بُردته عمد إلى هذا القلب فاعتصره في كلام مُقننى فجاء آية في البلاغة والحب .

(١) هم : الأباصیری . والبارودي . وشوق . رحمهم الله

وثانهم : فخمٌ ضخْمٌ رَدَّ إلى الشُّعر العربيِّ بهاءً وجلَّالَه
ووثَبَ به إلى عهد (بشار) و (ومزوان بن أبي حفصة)
وهو لا يُجَارَى في الجزالة . محبٌّ لائِذٌ مؤمنٌ إيمانًا تحَدَّرُ
إليه من آباءه الأتراك الذين كانوا يرون أن اللوت في الحروب
هو الشهادة بالجنة .

وثالثهم : فارس الطَّليعة في شعراء الرِّبَّة فاطمة . وقد
صَحَّيْتُه في حياته سنين . فرفقهُ عامرَ القلب بالإيمان زَاخِرُ
النفس بحبِّ الرسول العربيِّ العظيم .

مرَّ هؤلاء في نُحَيْلَتِي فَكِدْتُ أُمْسِكُ عن مجاراتهم .
ولكنِّي رأيتُ أن كلمة (ﷺ) قد مرَّ عليها ثلاثة عشر قرنًا
ونيف ولا تزال حُلُوةً مُسْتَعْدْبَةً لم يتطَرَّقَ إليها الابتذال
فلستُ أنَّ كلَّ ثناء - وإن أخفق حظُّه من البلاغة والبيان - بالغُ
برسول الله مبلغَ الجُودةِ مِمَّا قَلَّ نصيبُ صاحبه في الكلام .
فاستعنت بالله على نظم هذه المَهَاجَلَةِ . وحسبى رسول الله الذي
توجَّهْتُ إليه بمنظومتى هذه ، التي أرجو منها الخير في دنياي
وآخرى . كما أرجو من قرابتي أن يجعلوها في كفِّي غداً قُرْبَى
وَزُلْفَى أَتَقَدَّمُ بها لرسول الله ﷺ ليشفع لي بها إلى الله بإذنه .
وقد رأيتُ أن أجعلها هديةً للنبيِّ العظيم في يوم مولده .

وأن تكون أولى طبعتها وقفاً على أوجه الخير لينتفع بها
الفقراء والمرضى .

وإني لأهرع إلى الله جلت قدرته أن يجازى (الدكتور
هيكل باشا) خيراً لهذا التصدير الكريم الذى شرفنى به .
والذى يجلّ عن حمدى وشكرى .

وإني لأتقدم بخالص شكرى إلى السيدة الكاتبة الكريمة
فائمة حسين راغب حرم الوجه الأكل رفيق فتحى بك . وهي
التي تكرّمت بطبعها على نفقها صدقةً على روح ابنها . لما
علمتُ أنّي أردت بها البرّ والثوبة ، فجزاها الله أحسن الجزاء .
ويسرّنى أن أشكر صديق الأستاذ محمد البرهامى منصور
في نصحيح تجاربها بدقته وبراعته الفنية . كما أشكر حضرة
فؤاد أفندى السيد لذوقه الفنى في استنساخها . فجزى هؤلاء
جميعاً عن النبىّ الكريم خيراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلّم .

احمد محفوظ

دار الكتب 'المصرية — القاهرة

ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ

أبريل سنة ١٩٤٠ م

النسيب

قلبٌ تقسّم بين البَثِّ والآلَمِ
بادِ الصَّبَابَةِ من شوقٍ ومن ضَرَمٍ^(١)
ما زال يُخَفِّقُ في حسنة غادرَةٍ
حتّى أُستجابَ إلى الأدواءِ^(٢) والسَّفهِ
تَبَرَّ الحَبَابُ ضِيَاءَ كَمَا أَبْنَسْتُ
وقلّ ذاك فما حظّي سوى الظَّنِّ
عاقِبُها يوم شطّ النيلِ سَاحِجَةً^(٣)
فَدَيْمَتِهَا النَّفْسَ لَا أَلْوَى^(٤) على نَدَدِ
أَسْمَتِهَا القَالبَ لم نَسألَ قِيادَتَهُ
أَنَا المَلُومُ ولولا الصَّدُّ لم أَلَمُ^(٥)

(١) البث : أشد الحزن . الضرم : النار (٢) الأدواء : الأسقام

(٣) ساحجة : من سنج الظبي إذا مر من الياسر إلى الميامن

(٤) لا ألوى : لا أميل (٥) أريد لولا صدها لا غلبت بهذا الحب

ولم ألها عليه

راحت تكأيدنى من بعد ما علمت
 وهمَّ المحبَّ ووقع الشكَّ والهمَّ
 ترنو^(١) لغيرى وترمينى بمقلتها
 لتشتبين بوجهى حبَّ مكتَم
 وهل يعوز غرامى مكرُّ ما كره
 لكى يبين وهذا الشوق كالعلم
 تجرى النساء على كيد شغفن به
 حتى غدا من صميم الخلق والشيم
 جذبن من يوسف الصديق مزره^(٢)
 ورُحن ينسجن قول الزور فى كلم
 مالى شغلت بمن أهوى وقد عرضت
 ذكرى الرسول وخير الناس كلم

(١) ترنو : تنظر

(٢) المزر : كل ما سترك

الموعظة

إِنِّي تَعِبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَفَتَنِهَا
 فَجَنْتُ أَسْتَرْوِحُ^(١) الرِّاحَاتِ فِي الْكَرَمِ
 مَالَتْ عَلَى النَّاسِ تَسْنِيهِمْ وَتَفْتِيهِمْ
 بِحُسْنِهَا وَبِرَبِيقِ الْحَلِيِّ وَالْعَصِمِ^(٢)
 هَامَ الْغَيْثُ بِهَا وَأُنْسَاقُ مُنْطَلِقًا
 وَوَصَلُهَا مَعْقِلُ الْعَيُوقِ^(٣) وَالرَّخَمِ
 تَلَوُّكَ^(٤) كُلَّ حَبٍّ ثُمَّ تَلْفِظُهُ
 كَأَنَّهُ مُضْغَعَةُ الْمَعُودِ وَالْبَشِمِ
 تَسُومُهُ الذَّلَّةُ وَالْآفَاتُ قَانِلَةً

لَوْلَا أَهْيَامُ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ تَسْمِ

(١) استروح الشيء : تشمه (٢) العصم : جمع عصمة وهي القلادة (٣) العيوق : نجم أحمر وأكنى به عن البعد . والرخم ، جمع رخمة وهي طائر معروف من عاداتها اتخاذ أعشاشها في أعلى الجبال (٤) تلوك : تمضغ . وتلفظه : تاقمه من فمها

أَلْقَتْ عَلَى الصَّرْحِ مِنْ (بَلْقِيسَ) كَلِمَاتَهَا
 وَسَوْفَ تَمْتَضِي (بَأْ كَرِيُولَ) ^(١) وَالْهَرَمَ
 رَقْشًا بِالزَّهْرِ قَدْ غَطَّتْ قَوَادِحَهَا
 تَبْغِي السَّلِيمَ بَشْغَرٍ غَيْرِ ذِي ثَرَمٍ ^(٢)
 رَحَى تَدُورُ عَلَى طِخْنٍ ^(٣) تَفْرِقُهُ
 حَتَّى يَصِيرَ هَبَاءً غَيْرَ مَلْتَمٍ
 تُبْدِي النُّوْاجِذَ ^(٤) حَتَّى عِنْدَ بَسْمِهَا
 وَتَلْحِقُ الذُّبَّ فِي الْأَحْدَاثِ بِالْغَمِّ
 وَالْوَرْدُ فِي رَوْضِهَا بِالشُّوكِ مُشْتَمِلٌ
 وَالْمَاسُ مُخْتَاطٌ فِيهَا مَعَ الْفَقَمِ
 كَفَّ تَدَايِبَ بِالْمِرَاةِ أَعْيَنَا
 لَا تَسْتَقِرَّ عَلَى وَجْهِ وَلَا أَدَمٍ ^(٥)

(١) معبد في بلاد اليونان معروف (٢) الرقشاء من الحيات : المتقطعة
 بسواد وبياض . والقوادح : الاسنان والسايم : اللؤلؤ . والهرم : كبر في
 الاسنان (٣) الطعن : الدقيق (٤) النواجذ : أفعى الاضراس (٥) الادم :
 الجاد.

وَفُنْدُقٌ لَا يَحْمِلُ الزَّائِرُونَ بِهِ
إِلَّا إِلَى أَجْلِ اللَّبَثِ ^(١) مُنْصَرِمٍ
دَقَّاتِ سَاعَتِهَا تُنْبِئُكَ فِي عَجَلٍ
أَنَّ الْعَطِيَّ عَلَى الْأَبْوَابِ فِي اللَّجْمِ
تَزَيَّنَتْ لِعَلِيمِ النَّاسِ تَفْتِيهِ
بِالْمُغْرِيَاتِ فَمَا جَازَتْ ^(٢) عَلَى فِهِمِ
فَطَالَمَا كُنْتُ أَقْلَاهَا مَعَانِقَةً
غَيْرِي فَأَسْمَعُ مِنْهَا رَنَّةَ الْخَدَمِ ^(٣)
فَمَا رَحِمْتُ سِوَى صَبٍّ يَهِيمُ بِهَا
خَوْفًا مِنَ الْغَدْرِ أَوْ خَوْفًا مِنَ الصَّرَمِ ^(٤)
قَدْ طَالَمَا جَاهَدَ الْهَادِي فَكَافَحَهَا
بِالرَّأْيِ وَالسَّيْفِ وَالتَّيْبَانِ وَالْقَلَمِ

(١) اللَّبَثُ : المكث (٢) فَمَا جَازَتْ : أَي فَمَا فَاتَنِي خِدَاعُهَا

(٣) الْخَدَمُ : الْخَلَائِلُ وَاحِدَتُهَا خَدْمَةٌ (٤) الصَّرَمُ : بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ :

الْقَطِيعَةُ وَحَرَكْتُ لِمُضْرَرَةِ الشَّعْرِ .

وَأَسْتَنْقِذَ الْحَيْرَةَ الْأَطْهَارَ مِنْ فِيمَا
 وَقَدْ تَحَلَّبَ ^(١) لِلْأَزْوَادِ وَالطُّعْمِ
 سَقَتْ قُرَيْشًا بِحُلُو الرِّيقِ صَافِيَةً
 خَرًّا فَعَضَّتْ عَلَى الْكَلَسَاتِ بِالْأُزْمِ ^(٢)

* * *

قريش قبل الإسلام

ضَلَّتْ قُرَيْشٌ عَلَى عَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ
 فِي حَوْمَةٍ ^(٣) الشَّرْكَ تَمْشِي مَشْيَ مُزْتَلِطٍ
 مَالَتْ إِلَى هُبَلٍ ^(٤) تَرْجُو عَوَارِفَهُ
 وَمَا رَجَاحَةٌ مِنْ يَرْجُو مِنَ الضَّنَمِ
 يَسْتَخْلَصُونَ صِلَاحَ الْجِسْمِ مِنْ حَجَرٍ
 وَيَبْتَغُونَ خَلَاصَ الرُّوحِ مِنْ عَدَمٍ

(١) تحلب فيه : سال بالريق . والأزواد : جمع زاد (٢) الأزم : جمع أزمة وأزوم وهو الثلب (٣) الحومة : موضع الشيء ومعظمه (٤) هبل : اسم صنم كان بالكعبة قبل الإسلام . والعوارف جمع عارفة وهي العطية والمعروف

سِتْرٌ مِنَ الْجَهْلِ دُونَ الْحَقِّ يَحْجُبُهُمْ
 عَنْ الْيَقِينِ وَكَفَرُوا نَابَتْ الْقَدَمُ
 لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمْ
 وَنَعْرَةً تَمَلَأُ الْأَنَافَ بِالْوَرَمِ ^(١)

مولد رسول الله ﷺ

لَا حُجْلَ الْجَلَالِ مُضِيئًا فِي لَفَائِفِهِ
 مُسْتَجْمَعِ الْخَيْرِ فِي الْأَحْشَاءِ وَالرَّحِمِ
 جَاءَتْ بِهِ لَكَرِيمِ الْقَوْمِ طَاهِرَةٌ
 كَنَجْمَةِ الصَّبْحِ تَعْلُو سَامِقَ ^(٢) الْقِمَمِ
 فِي مَيْعَةِ الْمَجْدِ غَدَّتْهَا أُبُوشُهُا
 بِالصَّالِحَاتِ فَلَمْ تَنْزَلْ عَلَى جَرَمِ ^(٣)
 قَامَتْ عَنِ الْوَاحِدِ لِلْأُمُودِ تَحْسِبُهُ

شَفَسًا تَرَأَتْ عَلَى الْأَطَامِ وَالْأَكَمِ

(١) النعرة: الخلاف والإياء. والورم: الفضب يقال ورم أفعه إذا غضب

(٢) السامق: العالى والمرتفع (٣) اللبعة: أول الشيء وأصله. والجرم: الذنب

سَلَّتْ يَتِيمًا تَوَارَىٰ عَنْهُ وَالِدَةٌ
 يَوْمَ الْخَاضِ^(١) وَمَا بِالطُّفْلِ مِنْ يَتَمَّ
 بَكَتْ مِنَ اللَّاتِ^(٢) عَيْنَاهَا لِقَدَمِهِ
 وَأَسْتَشْمَرَتْ بَدَوَاتِ الذِّلِّ وَالنَّعَمِ
 وَأَسْتَصْرَخَتْ (هَبْلًا) فِي هَوْلِ حَنْتِهَا
 وَهَلْ يُجِيبُ هَضِيًّا^(٣) عَزِمُ مُهْتَضَمِ
 وَعَيْنِ الشَّرْكَ مِنْهُ النُّورَ مُنْبَتِقًا
 فَاأُدَارِ سَوَىٰ حَقْدٍ وَطَرْفِ عَمِي
 وَقَدْ يَضِلُّ عَنِ الْأَضْوَاءِ مُحْتَقِدًا^(٤)
 نَائٍ عَنِ الْحَقِّ دَاجٍ الْقَلْبِ مُتَمِّمِ
 رِضَاعَتِهِ ﷺ

جازت (حايمة)^(٥) تَطْوِي الْبَيْدَ جَازَةً
 مِنْ أَرْضِ سَعْدٍ^(٦) لِأَرْضِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ

(١) الخاض : دنو ولاد الحامل . واليتيم : الضعف (٢) اللات : صم كان في الجاهلية لتقيف بالمخائف وقيل لقريش بنخلة (٣) الهضي : الهضوم (٤) المحتقد : الخافد (٥) حايمة : مرضعة الرسول . جازت : مرت . جازعة : من جزع الفلاة إذا قطعها (٦) سعد وهي بنو سعد : اسم قبيلة حليمة وكانت بالبادية . وأرض البيت والحرم أعنى مكة

تَبْغَى عُلَّالَةً رِزْقٍ مِنْ رِضَاعِهَا
 وَالرِّزْقُ فِي شَرَفِ الْغَايَاتِ لَمْ يَصِمِ
 آبَتُ (بِأَحْمَدَ) تَغْذُوهُ وَتُلْقِيهِ
 ثَدْيًا يَدِرُّ خَيْرَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
 تَحْنُو عَلَيْهِ وَمَا تَذَرِي وَمَا عَلِمْتَ
 أَنَّ الْوَلِيدَ هُوَ الْمَرْجُو فِي الْأُمَمِ
 قَدْ بَارَكَ اللَّهُ مِنْهُ كُلُّ رَاغِيَةٍ ^(١)
 وَكُلُّ ثَاغِيَةٍ مِنْ خَيْرِهِ الْعَمَمِ
 جَادَتْ عَلَى الظُّرِّ ^(٢) أَنْدَاءٌ مَبَارَكَةٌ
 فَأَصْبَحَتْ بَيْنَ مَطْلُولٍ مِنَ النَّعَمِ
 رَاحَتْ كَيْشَفٌ ^(٣) الْهُدَى مِنْ تَحْتِ طُرَّتِهِ
 وَتَسْتَشِفُّ الْعُلَا مِنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمِ

(١) الراغية : الناقة. والثاغية : الشاة. والعمم : الكثير العام.

(٢) الظُّر : الموضع. الأنداء جمع ندى. والمطلول : الذي أصابه

الطل (٣) شف الأمر : نظر إليه وأسْتَشَفه : نظر ما وراءه

طفولته ﷺ

شَبَّ الصَّبِيُّ نَقِيًّا فِي طَهَارَتِهِ
 كَزَهْرَةِ الرُّوضِ فِي رَشْفٍ مِنَ الدَّيَمِ ^(١)
 يَجْلُو ^(٢) سَمَاحَةً وَجْهَهُ كُلَّهُ كَرَمٌ
 وَرَقَةً مِنَ سَمَاحِ النَّفْسِ كَالنَّسَمِ ^(٣)
 يَمْشِي إِلَى جَدِّهِ فِي الْعَزِّ مُتَمَنِّعًا
 مِنَ الْهَوَانِ وَفِي حَبٍّ وَفِي ذِمِّمٍ
 عَطْفٌ مِنَ الشَّيْخِ ^(٤) أَنْسَاهُ أَبُو تَهْ
 مَا زَالَ يَلْحَظُهُ فِي الْبَعْدِ وَالْأَمَمِ
 يَرْعَى بَقِيَّةَ (عَبْدِ اللَّهِ) ^(٥) فِي حَدَبٍ
 ذِكْرِي لِمَن بَاتَ فِي الْأَجْدَاثِ وَالرَّجَمِ ^(٦)

(١) الدِّيمُ جَمْعُ دَيْمَةٍ : مَطْرِيْدُومٌ فِي مَسْكُونٍ (٢) جَلَا الشَّيْءُ :
 كَشَفَهُ (٣) النَّسَمُ : النَّسِيمُ (٤) الشَّيْخُ . هُوَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ جَدُّ
 الرَّسُولِ . وَالْأَمَمُ : الْقَرَبُ (٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَابْنُ
 الرَّسُولِ . الْحَدَبُ : التَّعَطُّفُ (٦) الرَّجَمُ : الْقَبْرِ

شبابه ﷺ

يبدو (محمد) في إبان قوته
 كأنه السيف في المصقولة^(١) الخدم
 حلوا الشباب كأن الحسن طلعت
 لم يعرف الإثم في كأس ولا حرم^(٢)
 يضيق باللهو إن هام الخليع به
 عفف الفؤاد وعفف الكف والحزم^(٣)
 قد أكرم الوجه أن يغنو إلى صميم
 وأكرم النفس عن مئين وسفك دم
 يدعى الأمين وما في ذاك من عجب
 من ذا يساجل هذا النبيل في همم

(١) للمصقولة من صقل السيف : إذا كشف صدأه . والخدم :

جمع خذوم وهو السيف القاطع (٢) الحرم : النساء (٣) الحزم : جمع

حزام ، والمراد أنه لم يحل حزامه على حرام قط . صلوات الله عليه

إِنَّ الشَّيْبَابَ مُلَاحٌ فِي غَوَايِهِ
 لَكِنْ (أَحْمَدَ) عَنْهُ الدَّهْرُ فِي صَمَمٍ
 فَأَمَتْ ^(١) إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فِي خُصُومَتِهَا
 فَكَانَ أَعْدَلُ مَنْ تَرْضَى مِنَ الْحُكَمِ
 مَا جُؤَا عَلَى (الْأَسْوَدِ الْيَمُونِ) وَأَخْتَفُوا
 فَسَلَّ أَهْوَاءَهُمْ بِالرَّأْيِ وَالْحُكْمِ

سعيه ﷺ إِلَى الرِّزْقِ

رَأَتْ (خَدِيجَةُ) فِيهِ طَاهِرًا ثِقَةً
 عَفَا تَبَرًّا مِنْ أَطْلَاعِ مَغْتَنِمٍ
 فَأَسَامَتَهُ زِمَامَ الْمَالِ رَاجِيَةً
 مِنْهُ النَّمَاءَ ^(٢) وَمَوْفُورًا مِنَ الْقِسَمِ

(١) فَأَمَتْ إِلَيْهِ : تَحَوَّتْ خُصُومَتَهَا : أَعْنَى يَوْمَ أَنْ اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ فِي رَفْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى مَكَاهِ عِنْدَ مَا بَنَى الْكَعْبَةَ بَعْدَ هَدْمِهَا وَكَادُوا يَتَنَازَلُونَ وَاسْتَكْبَهُمْ حُكْمُ أَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فَكَانَ لِرَسُولِ (٢) النَّمَاءُ : الزِّيَادَةُ . الْقِسْمُ : جَمْعُ قِسْمَةٍ وَهِيَ الْحِظُّ وَالنَّصِيبُ

فراح بالمال يُنميهِ وَيُنْعِشِهِ
يُيَمِّنُهُ وَبِعِزِّهِ مِنْهُ مُعْتَرِزِمٌ
يَطْوِي الْفَلَاةَ لِأَرْضِ الشَّامِ مُرْتَزَقًا
وَاللَّهُ إِنْ يَطْلُبِ الْأَرْزَاقَ لَمْ يَقُمْ
جَهْدٌ مِنَ الْعِيشِ يُعْلِيهِ وَيَخْفِضُهُ
فَوْقَ الصَّخَارَى عَلَى الْوَحَادَةِ الرَّسْمِ ^(١)
فُلٌ لِالشَّيْبِ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَكُمْ
قَدْ جَالَدَ الدَّهْرَ لَمْ يَسْكُنْ وَلَمْ يَنْمَ
وَبَاتَ يَسْتَنْزِلُ الْأَرْزَاقَ عَاصِيَةً
لَمْ يَتْرِكِ السَّعْيَ مِنْ كَدٍّ وَمِنْ أَلَمٍ

زواجه ﷺ

سَمِعْتُ (خَدِيجَةً) تَبَغِيهِ وَتَطْلُبُهُ
لِعِفَّةٍ وَمَتَاحٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ

(١) الوحادة : من وخذ البعير إذا أسرع . والرسم جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بأخفافها

بعلًا تَقِي ١ إلى أفياء سَرَحَتِه ١
 وتَسْتَرِيحُ لِحَبِّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
 وتَسْكِنُ بِكَمِيفٍ مِنْ رُجُولَتِه
 وتَسْتَعِينُ بِعِزْمٍ مِنْهُ مُلْتَزِمٍ
 إِنَّ النِّسَاءَ عِيَالٌ ٢ فِي مَسَاكِهَا
 عَلَى الرِّجَالِ وَإِنْ أَسْرَفْنَ فِي الثُّهَمِ
 حَيْثُ (خَدِيجَةٌ) فِي (الْمَعْلَاةِ) ٣ (الْمَعْلَاةُ) ٣ نَاضِرَةٌ
 مِنَ الْأَزَاهِرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ ٤
 كَانَتْ سَحَائِبَ تَحْنَانٍ وَمَرْحَمَةٍ
 وَبَسْمَةً لِرَسُولِ اللَّهِ فِي النِّعَمِ
 كَمْ عَاوَنَتْهُ وَكَمْ كَانَتْ لَهُ سَنَدًا
 دُونَ الْحَوَادِثِ لَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَرَمِ ٥

(١) الأفياء : جمع فيء وهو الفل . والسرحة : الشجرة العظيمة
 (٢) عيال : أي محسوبات على الرجال (٣) المعلاة : موضع بمكة
 وفيه دفنت خديجة والناضرة : أعنى بها طاقة زهر (٤) العنم :
 شجرة حجازية لها عمرة حمراء (٥) لم ترم : لم تهرح

تَفَرِّقُ النَّاسُ عَنْهُ يَوْمَ مَبْعَثِهِ
حَتَّى الْقَرِيبُ وَحَتَّى كُلُّ مُحْتَسِمٍ
لَكِنَّمَا بُنِنَتْ بِالْمَالِ تَنْصُرُهُ
فِي أَمْرِهِ وَبِرَأْيِ الْحَازِمِ الْفَهَمِ

رَسَالَتُهُ ﷺ

أَوَى إِلَى جَبَلٍ ^(١) فِي اللَّهِ يَصْعَدُهُ
عَالٍ أَشَمٌ مَنِيْعُ الظَّهْرِ وَالْقِمَمِ
يَطْوِي النَّهَارَ وَيَطْوِي اللَّيْلَ مَبْهَلًا
قُرْبِي لِبَارِئِ هَذَا الْكَوْنِ وَالنَّسَمِ ^(٢)
فِي هَذِهِ مِنْ سَكُونٍ لَا يُخَالِطُهَا
إِلَّا تَسَايِحٌ قَلْبٍ طَاهِرٍ وَفِيمِ
يَقْلُبُ الطَّرْفَ فِي الْآفَاقِ وَاسِعَةٍ
وَالرُّوحَ مَنْطِقٌ كَالْبَرْقِ فِي السُّدُمِ ^(٣)

(١) أُرِيدَ حَرَاءٌ وَهُوَ جَبَلٌ بِمَكَّةَ (٢) النَّسَمُ : نَفْسُ الرُّوحِ (٣) السُّدُمُ النِّيمُ .

يَهْفُو لَهَا مَحْجُوبٌ يَحْسُ بِهَا
 كَأَنَّهَا مَرُّ أَطْيَافٍ مِنَ الْحُلُمِ
 مَا زَالَ يَتَّبِعُهَا نَفْسًا مَوْقِفَةً
 حَتَّى أَطَّلَ بِهَا (جَبْرِيلُ) فِي كَلِمٍ^(١)
 رَاحَتْ يَرْوِعُ نَبِيٌّ اللَّهِ مَقْدَمُهَا
 بَوَاطِءٌ تَتَنَاهَى فِي مَدَى الْعِظَمِ
 وَضَمَّةٌ ضَمَّهَا (جَبْرِيلُ) فِي مِقَةٍ^(٢)
 لِيُودِخَ النَّفْسَ سِرًّا غَيْرَ مُنْعَدِمِ
 إِنَّ الرِّسَالَاتِ ثَقُلَتْ فِي تَسْلُمِهَا
 كَادَتْ عَلَى الطُّورِ^(٣) أَنْ تُودِيَ بِمُسْتَلَمِ^(٤)
 سَاقَتْ (إِيسَى) عَدَاوَاتٍ وَمَظْلَمَةً
 وَطَوَّحَتْ بِخَالِيلِ^(٥) اللَّهِ فِي الْحَطَمِ

(١) يريد الوحي (٢) اللذة : الحب (٣) الطور : جبل يضاف إلى
 مبداء ببقال طار سديته (٤) أعني به موسى عليه السلام وأشير إلى حادثة
 نزول الحجر به (٥) خليل الله : إبراهيم الخليل . والحطم : النار الشديدة

وكم تحمّل فيها (أحمد^(١)) عنتاً
 من (عبدعزى) ومن (سفيان) (والحكم^(٢))
 ومن (نقيف)^(٣) وقدضت بنصرته
 وشيعته بحقدٍ جدٍّ مضطربٍ
 ومن قبائل تؤذيه وتخذله
 ماين (سعدٍ) إلى (بكر) إلى (جشم)
 فلم تنل عزمه الأحداثُ جامعةً
 ولم يصرخ لأذاعة الجاهل العرم^(٤)
 وظلّ ينشر أمر الله محتسباً
 لوجهه كل ما يأتى من الهضم^(٥)

(١) العنت : المشقة . وعبد عزى : اسم أبي لهب . وسفيان : هو أبو سفيان بن حرب وكان يعادى رسول الله . والحكم : أبو جهل
 (٢) نقيف : قبيلة كانت تنزل الطائف ذهب إليها الرسول يطلب نصرتها فلقى منها شراً (٣) الأمر : الشرس (٤) الهضم بالسكون : الظلم وحركة للضرورة

لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَتْنِي شِجَاعَتُهُ
 كَيْدُ الْغَرِيبِ وَلَا مَهْرَاةُ ذِي رَحِمٍ ^(١)
 يَمْضِي إِلَى الْحَقِّ لَا يَلْوِي عَلَى جَزَعٍ
 مُؤَيِّدًا بِرَجَاءٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ ^(٢)
 مَا زَالَ يَصْعَدُ فِيهِ كُلُّ عَالِيَةٍ
 مِنَ الْعِقَابِ وَيَلْقَى كُلُّ مُصْطَدِّمٍ ^(٣)
 حَتَّى أَسْتَقَادَ لَهُ مِنَ (يَثْرِبِ) ^(٤) قَتَّةٌ
 جَاءُوا حَاجِبًا لَيْتَ اللَّهُ وَالْحَرَمَ
 فَرَّاحَ يُسَمِّمُهُمْ مِنْ حُلُوِّ مَنْطِقِهِ
 وَمِنْ جَمَالٍ وَمِنْ خَيْرٍ وَمِنْ نُظْمٍ
 فَتَابَعُوهُ وَمَا خَاسُوا ^(٥) وَلَا نَكثُوا
 عَهْدًا تَأَكَّدَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالذُّمِّ

(١) المهرأة : السخريّة (٢) غير منجذم : غير منقطع (٣) العقاب : جمع عقبة . والمصطدم موضع الاصطدام : (٤) يثرب : مدينة الرسول ﷺ . وقَتَّة : أغنى بهم الأنصار (٥) ماخسوا : ماغلروا

وَنَاصَرُوهُ وَقَدْ كَانُوا لَهُ جُنَّتًا ^(١)

فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ أَوْ كُلِّ مُزْدَحِمٍ

هَجَرْتَهُ ﷺ

غَابَتْ (خَدِيجَةُ) عَنْهُ فِي حَفِيرَتِهَا

وَوَغَابَ عَنْهُ ^(٢) لَهُ مِنْ أَقْرَبِ اللَّحْمِ

فَأَسْتَضَعَفَتْهُ قَرِيشٌ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَنَاصَبَتْهُ عَدَاءٌ جِدٌّ مُحْتَدِمٌ

وَكَاشَفَتْهُ بِمَا تَطْوِيهِ مِنْ إِحْنٍ ^(٣)

وَطَالَعَتْهُ بَيْنُضٍ غَيْرِ مُلْتَمِمْ

(١) الجنن : جمع جنّة : وهي كل ما وقى من السلاح .

والمضطرب : موضع الاضطراب . والمزدحم : موضع الازدحام

(٢) عم له : أعنى أبا طالب . واللحم : جمع لحمة وهي القرابة

(٣) الإحن : جمع إحنة وهم العداوة

قد عفرت ثوبه بالترب ساخرة

ولم تعف عن الأشواك والوذم^(١)

وكم أضرت على البؤسى صحابته

لم ترّحم الضعف في طفل ولا هريم

ألقّت (بلالاً)^(٢) على الرّمضاء تُثقله

براجع^(٣) الصخر والعاني الأسير ظمي

وقلّدتَه جريراً في مُقلّده^(٤)

وأسلمته إلى الصبيان والخدم

(١) أُشير إلى ما كان يلي رسول الله ﷺ من السفهاء من قريش فقد كانوا يضعون على ثوبه التراب وفي طريقه الأشواك وكانوا يأخذون كرش الشاة بعد ذبحها ويطرحونها أمام بيته. والوذم : تمطّة الكرش (٢) هو بلال بن حمّة كان عبداً لأمية بن خلف زكّان يناديه ويطرحه على الرّمضاء وهي الأرض الحامية من شدة حر الشمس لبتزكّ دين الإسلام (٣) الراجح : التقيل (٤) الجرير : الخجل . والمقلّد : المتق

تَذَنِي الْمَوْذَنَ^(١) عَنْ دِينٍ وَمُعْتَقِدٍ
 هِيَّاتَ مَنْ يَرْحَمُ الْأَطْوَادَ يَهْزِمُ
 لَا يَنْفَعُ الْعَدْلُ فِي حَبِّ تَشْرِبَهُ
 قَلْبٌ يَرُوحُ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمِّ
 ضَاقَ النَّبِيِّ بِمَا تَلْقَاهُ شَيْعَتُهُ
 فَأَسْتَنْفَرُ الصَّعْبَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمُ^(٢)
 لَكِي يُجْلُوا عَلَى الْأَنْصَارِ فِي بَلَدٍ
 يُرْجِعُ الذِّكْرَ^(٣) مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّعَمِ
 إِنَّ (الْمَدِينَةَ) عَوْنُ النَّازِلِينَ بِهَا
 وَمَنْزِلُ الرَّحْلِ فِي أَمْنٍ وَفِي عَصَمِ^(٤)
 آوَتْ جَاعَتَهُمْ فِي ظِلِّهَا حَقَبًا
 نَحْتُ النَّخِيلِ وَمَا نَهْمُ مِنَ الْهَمِّ^(٥)

(١) الْمَوْذَنُ أَعْنَى بِلَالًا مَوْذَنَ الرَّسُولِ ﷺ (٢) اسْتَنْفَرَهُمْ :
 طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَنْفَرُوا أَيْ يَسْرِعُوا فِي الرَّحِيلِ . وَالنَّجْمُ جَمْعُ نَجْمٍ
 (٣) الذِّكْرُ : الْقُرْآنُ (٤) الْعَصَمُ : جَمْعُ عَصَا وَهِيَ مَا وَقَاكَ مَا تَكْرَهُ
 (٥) مَا نَهْمُ : عَاتِلَهُمْ وَأَطْعَمَهُمْ . وَالْهَمُّ : التَّرُّ

فاض العقيق^(١) لهم حباً وتكرمةً

وراح يسقيهم من مائه الشيم^(٢)

دارٌ على الرفق قد هبت نسايمها

شاعت سماحتها في السهل والعلم^(٣)

(يا أرض يثرِب) لازالت تنازعني

نفسى إليك بشوق ثائر الحدم^(٤)

سار الرسول على يمين مجاذبه

حبٌ لأهليك عند الليل والنسم^(٥)

في صحبة الصاحب (الصدق) مستيراً

عن العيون وحقدٍ جدٍّ مُحْتَمٍ

مالاً إلى الغار والأحلاف^(٦) غافلةً

كلٌّ يعدُّ له أسباباً مُنتَقِمٍ

(١) العقيق . مسيل للسيل بضواحي للدينة (٢) الشيم : البار

(٣) العلم : الجبل (٤) الحدم : الاتقاد (٥) النسم : اختلاط الظلمة

(٦) الأحلاف : بطون قريش وقد تحالفوا على الفتك به صلوات الله عليه

فَأَفْلَتَنَّهُمْ^(١) عَلَى الْيَهْمَاءِ رَاحِلَةً
تَسْرِي بِأَكْرَمَ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
فَأَسْتَنْفَرُوا^(٢) كُلَّ عَيْنٍ مِنْ عِيُونِهِمْ
وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي حُمَّى مِنَ اللَّمَمِ^(٣)
وَقَارَبُوا الْفَارَ حَتَّى كَادَ قَائِفُهُمْ^(٤)
أَنْ يَلْمَسَ اللَّائِذَ الْمُسْتَوْرَ فِي الْعَمِّ
وَاللَّهُ يَدْفَعُ إِنْ شَاءَتْ مَشِيئَتُهُ
كُلَّ الْبَلَاءِ ، وَمَا يَدْفَعُهُ يَنْحَسِمِ
أَعْمَى بِصِيرَتِهِمْ عَنْ (أَحْمَدٍ) قَدَرٌ
جَرَى بِهِ السَّطَرُ فِي الْأَلْوَا حِ بِالْقَلَمِ
خَوْفٌ أَقَامَ (أَبَا بَكْرٍ) عَلَى جَزَعٍ
لَوْلَا النَّبِيُّ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ يَقُمْ

(١) أفلتتهم : فاتتهم . اليهماء : القلاة لا يهتدى فيها (٢) استنفروا
عنه : حرضوا على اللحاق به . والعين : الجاسوس (٣) اللمم : الجنون
(٤) القائف . الذي يتبع آثار القوم . والعم : أصلها العتمة فخذفت الهاء
على حد قولهم هو أبوعذرها يريد أبا عنزتها (اللسان مادة عزم)

وراح يَلْتَزِمُ^(١) الهادى وَيَمْتَنِعُ
 أَنْعِمَ بِمِلْتَزِمٍ أَكْرَمَ بِمِلْتَزِمٍ
 خَذَنَانٍ فِي اللَّهِ قَدْ عَزَا وَقَدْ كَفَرَا
 حَتَّى كَانَهُمَا جَيْشٌ مِنَ الْبَهْمِ^(٢)
 وَهَلْ يُضَامُ فِتَى الدُّنْيَا وَصَاحِبُهُ
 وَمَنْ يَوْمٌ سَبِيلَ اللَّهِ لَمْ يُضْمَ
 سَارَا إِلَى (يَثْرِبِ) مِنْ بَعْدِ مَا مَنَّا
 هَذَى الْعِيُونَ وَقَدْ صُنَّكَتْ وَلَمْ تَنْمَ
 حَتَّى أَنَاخَا^(٣) بِأَرْضٍ عَزَّ نَازَاهَا
 كَانَهُ بَيْنَ أَسَادٍ عَلَى أَجَمَ
 عَذْرَاءَ^(٤) قَدْ هَابَتْ الْأَعْدَاءُ سَاحَتَهَا
 فَجَانَبَتْهَا وَلَمْ تُنْزِلْ عَلَى أَطْمَ

(١) يلتزم: يستنق (٢) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى يستبهم على أقرابه مائاه (٣) أناخا: أقاما. والأجم: جمع أجمة وهى ماب الأسد (٤) عذراء: أعنى المدينة وقد سميت بذلك لأنها لم يقتصبها عدو قبل الإسلام. والأطم: الحصن

صَارَتْ مَنَازِلَ وَحَىٰ اللَّهُ يَغْمُرُهَا
نُورٌ مِّنَ الْحَقِّ يَنْفِي دَاجِيَ الظُّلُمِ
مَا زَالَ يَبْعَثُ فِيهَا كُلَّ زَاهِيَةٍ ^(١)
حَتَّىٰ تَرَأَتْ عَلَى الصَّفْصَافِ وَالسَّلَمِ
بَنَىٰ بِهَا الْحَرَمَ الثَّانِي ^(٢) وَشَيْدَهُ
بِالْبَاقِيَّاتِ وَأَرْسَاهَا عَلَى دِعَمٍ
وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِلْأَمْصَارِ يَنْفِيهَا
بِمَا تَدُلُّ بِهِ جِبْرِيلُ مِنْ حِكْمِهِ
وَطَالَعَ النَّاسَ بِالْوَحْيِ الْكَرِيمِ هُدًى
فِي سَعَرٍ مُّنتَثِرٍ فِي حَسَنِ مُّنتَظَمٍ
أَيْنَ الْمَزَامِيرُ ^(٣) مِنْهُ فِي تَرَنُّلِهَا
جُلُّ الْمَفْصَلِ عَنْ قَوْلٍ وَعَنْ نَّعَمٍ

(١) أريد كل زاهية من الحق . وتراءت : ظهرت . والصفصاف
والسلم : اسمانجر (٢) الحرم الثاني : أعنى مسجد الرسول بالمدينة .
الدعم : جمع دعمة وهي العماد (٣) أعنى مزامير داود وهي أدعية كان
يرتلها بصوت شجي . والمفصل : القرآن

نعم البيانُ من العرشِ العَلِيِّ سَرَى
 بِمَنْطِقِ الْخُلْدِ فِي الْآيَاتِ وَالْكَلِمِ
 تَحْنِي الْمَلَائِكَةُ إِنْ مَرُّ الْأَمِينِ ^(١) بِهِ
 مِنْهَا الرُّؤُوسُ وَتَنْبِي عَالِي اللَّعَمِ
 قُوْدَ لَوْ تُصْنِجُ الْآفَلَكَ أَجْمَعَهَا
 وَالْأَرْضُ أَذْنَا لَهْمِسٍ مِنْهُ مُنْجِمِ ^(٢)
 رَدُّ الْفُحُولِ ^(٣) عَلَى الْأَعْقَابِ خَاسِرَةً
 عَنْ الْمُحَاكَاةِ لَمْ يَخْفِلِ يَجْمَعُهُمْ
 سَائِلُ مُسَيَّلَمَةٍ ^(٤) الْكَذَّابِ هَلْ بَلَّغَتْ

هَذِي الْأَسَاجِيعُ إِلَّا مَبْلَغَ الْعَدَمِ

-
- (١) الْأَمِينُ : حَرِيل. وَالْم : جَعْلَةٌ وَهِيَ الشَّعْرَاءُ حَاوِزُ سَحْمَةٍ
 الْأُذُنُ (٢) مُنْجِمٌ : أَي سَائِلٌ سَائِلُ (٣) أُرِيدَ فُحُولُ الْكَلَامِ مِنْ
 الْمُنْجِمِينَ رَغِيرِ الْمَدِينِ حَاوَلُوا مُحَاكَاةَ الْإِنَّمِ الْعَظِيمِ فَكَانَ حُظُّهُمْ
 لَحِيئَةً (٤) مَسِيَّةٌ : هَذَا : ادَّعَى النَّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَأَخَذَ بِعَارِضِ
 الْبَتَرِ سَجْعَ كَانَ سَهَابَةً فِي السَّحَابِ وَالْهَافِ

نَفْسِي فِدَاكَ الَّذِي جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ
 مِنْ بَاهِرٍ وَجَمَالٍ غَيْرِ مُنَحْصِمٍ
 يَكْسُو الضِّيَاءَ جَمِيعَ اللَّائِذِينَ بِهِ
 إِنْ يَلْمَسُ الْقَابُ مِنْهُ حَسَنَهُ يَهْمُ
 إِنَّ الْمَدِينَةَ أَمْسَتْ مِنْ تَبَاجُهِ
 مَنَابَةِ^(١) النَّاسِ فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ
 مَشَى الْوَفُودُ إِلَى (الْمَهَادِي) بِعَقْوَتِهَا^(٢)
 مَشَى الْمَحَبَّةُ إِلَى تَجْدِيدِ وَذِي سَلَمٍ^(٣)
 كُلُّ يَعُودِ بِنُورٍ مِنْ مَنَارَتِهَا
 إِلَى الْمَنَازِلِ وَالسَّاحَاتِ وَالْخَيْمِ
 ضَافَتْ قَرِيبَتْ بِهَذَا النُّورِ وَأَنْتَهَرَتْ
 مِنَ الضِّيَاءِ وَرَاحَتْ مِنْهُ فِي ضَرَمٍ

(١) المتابة : مجتمع الناس بعد تفرقهم (٢) العقوة : الساحة

(٣) نجدوذ وسلم : موضعان . ذكرا في أشعار الغزل فأصبحتا علمين
 على ديار الأحباب

فَأُجْمِعَتْ (١) كَيْدَهَا لِلَّهِ وَأُنْبَعَتْ

فَوْقَ الْجِبَالِ وَفَوْقَ الْخَيْلِ فِي الشُّكْمِ

غَزَاؤُهُ وَاللَّهُ

يَا يَوْمَ بَذَرَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

قَدْ كُنْتَ لِلدِّينِ حَفِصًا غَيْرَ مُنْتَمِلٍ

تَرَكْتَ عُصْبَةَ أَهْلِ الشَّرْكِ حَائِرَةً

مَا بَيْنَ مُنْهَزِمٍ أَوْ بَيْنَ مُصْطَلِمٍ (٢)

شَهِدَتْ مِنْ خَيْلٍ (جَبْرِيلٍ) مُسَوِّمَةً (٣)

(حَايِزُومُ) يَقْدُمُهَا لِلنَّصْرِ بِالْعَلَمِ

وَكَمْ شَهِدَتْ مِنَ الْأَنْصَارِ طَائِفَةٌ

مَالَتْ عَلَى الشَّرْكِ وَالْأَخْلَافِ كَالْهَدَمِ (٤)

(١) أُجْمِعَتْ كَيْدَهَا : أَي أَعْدَتْهُ . وَأُنْبَعَتْ : ائْتَفَتْ . وَالشُّكْمُ :

جَمْعُ شَكِيمَةٍ (٢) : اصْطَلَمَهُ : اسْتَأْصَلَهُ (٣) : السُّومَةُ : الْخَيْلُ الْمَعْدَةُ .

زَجَبَر . أَسْمُ غُرَسٍ حَبْرٍ (٤) : الْمَدَمُ : كُلُّ مَا تَهْدَمُ فَسَقَطَ

فاضَ الْقَلِيبُ^(١) بِهِمْ فِي يَوْمٍ مَصْرَعِهِمْ
 وَأَصْبَحُوا يَبْنُو كَاللَّابِنِ وَالرَّضَمِ^(٢)
 أَبَا عُمَارَةَ^(٣) قَدْ فَرَّقَتْ جَمْعَهُمْ
 حَتَّى كَانَهُمْ جَمْعٌ مِنَ الْمَزَمِ^(٤)
 فَرُّوا فِرَارَ جَبَانٍ عَنْ حَفِيطَتِهِمْ
 خَوْفًا مِنَ النَّبْلِ وَالْأَرْمَاحِ وَالْخُلْدِ
 آبُوا لِمَكَّةَ خَوْفَ الْقَتْلِ يُفْرِعُهُمْ
 مَرُّ الرِّيَّاحِ وَأَطْيَافُ مِنَ الْحُلْمِ
 حَتَّى اسْتَقَرَّ رِبَاطُ الْجَانِسِ فِي أَحَدٍ^(٥)
 وَعَادَ كَيْدُهُمْ فِي ثَأْرِ مَنْتَقِمِهِ

(١) القلب : في الأصل البئر يذكرو ويونت وأشير هنا إلى قلب
 كان في بدر أتى فيه رسول الله ﷺ جثث المشركين بعد الواقعة
 (٢) اللبن : المضروب من الطين مربعا للبناء . والرضم : صخور عظيمة
 يوضع بعضها فوق بعض في الأبنية (٣) أبا عماره : حمزة عم الرسول
 (٤) المزهم : جماعة العز (٥) جبل أحد : وقت عنده عزوة لرسول
 الله ﷺ وكاد يكتب للمسلمين النصر لولا خروج جماعة منهم عن أوامر
 النبي ﷺ كان سببا في الهزيمة وقد جرح علوان الله عليه يومئذ

كَادَ النَّبِيُّ أَنْ يُودِيَ بِجَمْعِهِمْ
 لَوْلَا مَطَامِيعُ مَغْرُورٍ وَمُفْتَنِمٍ
 وَأَصْبَحَ الْجَيْشُ بَعْدَ النَّصْرِ تَهْزِئُهُ
 هَذِي الثَّمَالُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ ^(١)
 عَصَوْا رَسُولَ إِلَهٍ النَّاسُ فَانْهَزَمُوا
 وَمَنْ يُطِيعُ أَمْرَ خَيْرِ الْخَلْقِ يَسْتَقِمِ ^(٢)
 نَالَتْ بِخُلْفِهِمُ الْأَحْلَافُ وَجَنَّتَهُ ^(٣)
 بَطْنَةٌ مِنْ أَثِيمِ الْكَفِّ مُجْتَرِمٍ
 فَضَّتْ ثَنَائِيَا ^(٤) كَأَنَّ الدُّرَّ مَضْحَكُهَا
 أَوْ صَفْحَةَ الْبَرْقِ فِي حَسَنِ وَمُبْتَسِمٍ
 إِنَّ الدِّمَاءَ الَّتِي مَالَتْ عَلَى أَحَدٍ
 عَادَتْ عَلَى الدِّينِ بِالْخَيْرَاتِ وَالنَّعَمِ

(١) العلم : الجبل (٢) أشير بذلك إلى الرماة الذين أمرهم الرسول
 ﷺ ألا يبرحوا مكانهم في وقعة أحد فخالقوه فانهمزوا (٣) أشير
 إلى حلقة الدرع التي غرزت في وجنته (٤) جاء في السيرة أن ربيعة
 رسول الله ﷺ كسرت يومئذ . والمضحك : الثغر

هاجت حَمِيَّةَ خَيْلِ اللَّهِ وَأَنْدَفَعَتْ
 تُزْجِي جَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ مُحْتَدَمٍ
 فِي فَتَحِ (مَكَّةَ) نَالَتْ مِنْ عَدُوِّهِمْ
 وَعَفَّرَتْ أَثَقَهَ فِي الدُّلِّ وَالرَّغَمِ ^(١)
 وَطَرَدَتْهُمْ عَنْ (الْمُخْفُورِ) ^(٢) فِي وَهْلِ
 جَيْشًا مِنَ الْبَهْمِ ^(٣) لَا جَيْشًا مِنَ الْبَهْمِ
 وَمَا (حُنَيْنٌ) ^(٤) وَقَدْ قَامَتْ لِحَرْبِهِمْ
 إِلَّا بَلَاءٌ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالنَّعَمِ
 سَاقُوا فَوَارِسَهَا لِلْقَتْلِ وَأَنْتَهَبُوا
 كِرَامٌ ^(٥) لِلْمَالِ فِي قِيٍّ وَمُغَنِّمٍ

(١) الرِّغَمُ : التراب والذل (٢) المخفور : أعنى به الخندق
 الذى أمر بحفره رسول الله ﷺ في غزوة سميت باسمه (٣) البهم :
 أولاد الضأن والمز. والبهم واحدها بهمة وهو الشجاع (٤) حنين :
 واد كانت به غزوة لرسول الله ﷺ غنم فيها أموالا عظيمة من الإبل
 وغيرها. والنعم : الإبل (٥) كرام للمال : نقاسه وخياره. القىء : الغنيمة

ساروا (لخَيْرٍ^(١)) والآفاق تَلْفَحُهُمْ
من الحقود بمثل النارِ والحُمَمِ^(٢)

فَعَرَفُوهَا جَزَاءَ الْبَغْيِ وَأَنْصَرَفُوا
إِلَى (الْمَدِينَةِ) غَابِ الْأَسَدِ وَالْأَجَمِ

قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي الْغَارَاتِ قَائِدَهُمْ
تَحْتَ اللَّوَاءِ بَنَصْرِ النَّبِيِّ فِي الْأُمَمِ

وفاته صلوات الله عليه

بَكَتْ عَيُونَ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ تَزَلَّتْ
(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ) تُبْدِي حَسَنَ مُحَنَّمِ

فَقَدْ أَحْسَرَ، بَانَ الْبَدْرَ مُكْتَمِلُهُ
وَالْبَدْرُ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَبْأَثْ وَمِ يَمُ

(١) خير: هو ذئب كان ثبهم وكانوا في عهد مع الرسول ﷺ

فتمضوه فساد اليهم وحاربهم وهزمهم (٢) الحمم: كل ما احترق

وَأَنَّ دُوحَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ
إِلَى الرَّفِيقِ ^(١) وَحَوْضٍ بَارِدٍ السَّجْمِ ^(٢)
شَكَكَ الرُّسُولُ صُدَاعَ الرَّأْسِ فِي غَدِهِ
وَرَاحَ مُنْبَهَرًا ^(٣) مِنْ وَطْأَةِ الْوَصَمِ
خَطْبٌ تَضَعُضَعُ رُكْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ
وَالْكُلُّ يَفْدِي رَسُولَ اللَّهِ مِنْ مَقَمٍ
قَدْ حَزَنَ فِي النَّفْسِ مَا شَفَّ ^(٤) الْهَدْيُ وَجَرَى
فِي طَاهِرِ الْجَزْمِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
تَوَدُّ شَمْسُ الضُّحَا لَوْ أَنَّهَا ظَلَمَتْ
وَأَنَّ سُقَمَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَنْقِمِ

(١) الرفيق الأعلى : مكان في الجنة (٢) أعنى ما الحوض :
الكوثر . والسجم : الماء (٣) انبهر الرجل : انقطع فسه وتنازع من
الإعياء . والوصم : المرض (٤) يقال شفه المرض : هزله وأوهنه .
والجزم : الجسم

لكنّه القَدَرُ الجتارى بحكمته
 مسَّ الرسولَ بأمرٍ منه مُنْزِلِمْ
 فاضتْ على السَّحَرِ^(١) نفْسٌ جلَّ خالقُها
 فاقتْ نفوسَ جميعِ النَّاسِ فى الكرمِ
 (يا دارَ^(٢) عائشةَ) النَّاوى بِحُفْرَتِها
 هذا الجلالُ وهذا النُّورُ فى العِظَمِ
 نَتَتْ أَشْرُفُ هَذى الأَرْضِ أَجْمَعِها
 إِنْ مَسَّ تُرْبَكَ^(٣) ثُمَّ النَّفْسُ يَنْجِمِ
 نَعْمَ المَنارَةُ يَسْرِى مِنْ ذُؤَابِها^(٤)
 هذا الضَّيَاءُ جَلِيًّا غَيْرَ نَسْكَتِمْ
 أَيْنَ التَّوَافِجُ^(٥) مِنْ رِيَّاءِ عَاطِرَةٍ
 وَأَيْنَ ضَوْءُ السَّنَا مِنْ ضَوْءِكَ العَمَمِ

(١) السحر فى الأصل : الرثة . وفى حديث عائشة : مات رسول الله بين سحرى ونحرى (٢) دار عائشة : مثوى رسول الله بعد موته وكانت منزله فى حياته (٣) ذؤابة كل شئ : أعلاه (٤) التوافج : جمع نافجة وهى وعاء السك . والريا : الريح الطيبة

فخر لِرِضْوَانٍ^(١) أَنْ تُضْحِي مَقَاتِحُهُ
 فِي قُفْلٍ بِأَبْكَ أَوْ يُنْسِي مِنَ الْحَشَمِ
 نَفْسِي لِقُبَّتِكَ الْخَضَاءَ هَائِلَةً
 وَالْقَلْبُ يَهْتِفُ بِالتَّسْلِيمِ وَالسَّلَامِ^(٢)
 حُبٌّ تَأْصَلُ فِي الْأَضْحَى^(٣) يُعَاوِدُنِي
 وَالْحُبُّ إِنْ تَحْضُرُ الْأَيَّامُ يَضْطَرِمُ
 مَادَارُ لَيْلِي يَشوقُ الْقَلْبَ ذَوْرُهَا
 فِي مِثْلِ شَوْقِكَ أَوْ سَلَمِي بِنْدِي إِضْمِ^(٤)

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سُقْتُ الْبَيَانَ أَبَا الزَّهْرَاءِ مُسْتَوْسًا
 قُرْبَى مِنْ الْوَدِّ تَنْفَى كُرْبَةَ الْغَمِّ^(٥)

(١) رضوان : خازن الجنان (٢) السلم : الاستسلام (٣) الأضحى
 أعني به عيد الأضحى حيث يحل فيه موعد الحج وزيارة الرسول .
 (٤) دار ليلي وذو إضم : ذكرنا في شعر النسيب علي علي الغرام
 والشوق (٥) الغم : جمع غمة

فَكَمْ رَكَنْتُ إِلَى اللَّذَاتِ مُنْتَهَبًا
 فَا أُبْرِي هَذِي النَّفْسَ مِنْ لَمَمٍ ^(١)
 وَكَمْ هَفَوْتُ إِلَى الْإِغْرَاءِ يَدْفَعُنِي
 قَلْبٌ أَثِيمٌ وَطَرْفٌ دَائِبٌ النَّهَمُ
 إِنَّ الشَّبَابَ وَقَدْ أَنْكَرْتُ صَحْبَتَهُ
 مَا زَالَ يَعْرِفُنِي فِي اللَّهِوِ وَالْجَرَمِ ^(٢)
 فَإِنْ هَرَعْتُ إِلَى الْمَهَادِي فَلِي سَنْدٌ
 مِنْ أَسْمِهِ وَوِدَادُ غَيْرِ مُتَفَصِّمٍ
 فَكَمْ رَفَعْتُ بِهِ شَعْرِي وَكَمْ فَحَرْتُ
 هَذِي النَّوَاقِي بِمَدْحِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
 أَتَقِيْتُ دَلْوِي بِنَاءٍ طَابَ مَوْرِدُهُ
 بَيْنَ الدَّلَاءِ عَلَى تَجَعُّرٍ وَمُزْدَحَمٍ ^(٣)

(١) الام : صفار الذئب (٢) الجرم : الذنب (٣) أريد أي

ججبت نفسي في مديحه على كثرة المحول في هذا الميدان

رَأَيْتُ حُسَّانَ^(١) حَوْلَ الْوَرْدِ مُصْطَبِحًا
 مَعَ الْكُمَيْتِ بِمَاءٍ سَائِغٍ شَبِيعٍ
 وَصَاحِبَ الْبَرْدَةِ^(٢) الْعَصَاءِ مُبْتَسِمًا
 لِصَاحِبِيهِ عَلَى حِطِّهِ وَمُقْتَسِمٍ
 جِئْتُ الْفُحُولَ فَسَفَوْتُ صُبَابَتَهُمْ^(٣)
 حَتَّى رَوَيْتُ وَلَمْ أَغْضَبْ وَلَمْ أَلُمَّ
 فَكُنَّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَبِسِينَ
 هَذَا الْبَيَانَ وَمَنْ يَمْدَحْهُ يُغْتَنِمَ

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وشاعره . والاصطباح : شرب الصباح . والكُميت بن زيد الأسدي له مدائح في رسول الله كثيرة (٢) صاحب البردة : الأباصيري وصاحبه : البارودي وشوقي وقد نهجا منهجه في بردين لها (٣) الصبابة : البقية من الماء